

أثر التركيز في تطبيق صيغة التمويل بالمرابحة في الدور التنموي للمصارف الإسلامية

هلا المالح

طالبة دكتوراه إدارة مؤسسات مالية، ماجستير مصارف إسلامية، محاسب قانوني سوري

غالية الشمري

طالبة دكتوراه إدارة مؤسسات مالية، ماجستير مصارف إسلامية، محاسب قانوني إسلامي، مدقق

شرعي

تسهم المصارف الإسلامية في التنمية الاقتصادية، من خلال صيغ التمويل المطبقة من مرابحة ومضاربة ومشاركة... والتي تهدف إلى استثمار عناصر الإنتاج في المجتمع وفق أسس شرعية، إضافة أن المصارف الإسلامية تركز في عملها على المشاركة في الربح والخسارة، وتحريم الربا الذي يعد السبب الرئيسي في التوزيع غير العادل للثروة.

ظلت المصارف الإسلامية تركز على التمويل بصيغة المرابحة دون غيرها من الصيغ الأخرى على الرغم من كافة الانتقادات والشبهات الشرعية التي وجهت إليها، لذا جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على أثر التركيز في تطبيق الصيغة المذكورة في الدور التنموي للمصارف الإسلامية خاصة ان الصيغة المذكورة أقرب ما تكون شكلاً لصيغة الائتمان التقليدية.

وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الأساسية والتي تسعى إلى زيادة المعرفة بالمرابحة للأمر بالشراء، والتأصيل الفقهي لها، ودراسة أثرها في التنمية الاقتصادية، وإجراء تحليل SWOT للصيغة المذكورة.

وكذلك معرفة أثر التركيز في التمويل بالمرابحة في التنمية الاقتصادية، واقتراح الحلول للتخفيف من هذا التركيز لتحقيق الهدف المرجو من عمل المصارف الإسلامية في استثمار عناصر الإنتاج وتسريع العجلة الاقتصادية، إضافة إلى أن النتائج التي سيتم التوصل إليها من الممكن أن تساعد السلطات الرقابية في اتخاذ ما يلزم من إجراءات للتخفيف من التركيز المذكور.

المربحة للآمر بالشراء

إن بيع المربحة من بيوع الأمانة الذي يتوجب الإخبار فيه عن الثمن . وتقسم المربحة¹ إلى قسمين :

أولاً- المربحة العادية: وهي التي تتكون من طرفين هما البائع والمشتري، وتكون مهنة البائع التجارة وهو لا يحتاج لتمويل ولا إلى وعد بالشراء .

ثانياً- المربحة المصرفية: وهي التي تتكون من ثلاثة أطراف: البائع، والمشتري، والبنك باعتباره وسيطاً بين البائع والمشتري، والبنك لا يشتري السلع هنا إلا بعد وجود وعد مسبق من قبل العميل بالشراء .

تحليل نقاط القوة والضعف لصيغة التمويل بالمربحة

تحليل SWOT هو طريقة تحليلية تساعد على تحديد نقاط القوة والضعف وإدراك نوعية التهديدات وطبيعة الفرص المتاحة ويعتبر هام جداً في إعداد واستراتيجيات الأعمال . وتعد هذه الطريقة اليوم إحدى الأساليب المشهورة في قطاعات الإدارة في الشركات، حيث تستخدم كثيراً من أجل التخطيط على الأمد القصير، المتوسط والطويل، وأيضاً في مجال الاستراتيجيات لإعداد مشاريع جديدة . لأن هذا التحليل يقوم على البحث عن فرص العمل التجاري ويبحث في المناخ الذي يتواجد فيه ذلك العمل . يفيد تحليل سوات في إدارة نقاط القوة، الضعف، التهديدات والفرص المحتملة، ويساعد هذا التحليل على فهم عملية اتخاذ القرار في أي مناخ كان، حيث يقدم نظرة واسعة للسيناريو القائم، عن الوضع أو حتى عن المنافسين . الفكرة من هذه الأداة هي اكتشاف ما يمكنك تعزيره، والعوامل التي يجب عليك مراقبتها والتحكم فيها، كي لا تؤثر سلباً على أعمالك التجارية . وهذا يمكن أن يساهم في تقديم معرفة مفصلة جيداً تجعل شركتك تتمكن حتى من استباق المفاجآت، إذا كان لديك تساؤل حول الطريق الذي يجب السير فيه، يجب أن تختار استخدام هذا التحليل، باعتبار أن هذا التحليل صائب كثيراً للهدف، فضلاً عن سهولة تطبيقه . هذه السهولة والإصابة للهدف جعلت من هذه الاستراتيجية استراتيجية شائعة لمختلف القطاعات والاختصاصات² .

¹ خوجة، عز الدين محمد، عمليات التمويل الإسلامي مادة علمية تطبيقية معتمدة ومتوافقة مع شهادة المصرفي الإسلامي المعتمد، المجلس العام للبنوك الإسلامية، ص 19.

² تاريخ الولوج 2019-10-2 <http://afhmseo.com/learn-swat-analysis-in-detail/>

وفيما يلي تحليل SWOT لصيغة المربحة المصرفية¹:

نقاط القوة	نقاط الضعف
<ol style="list-style-type: none"> 1. سهولة التطبيق. 2. أرباحها محددة 3. توفر سيولة للعميل. 4. إجراءاتها واضحة. 5. مرنة. 6. أول صيغ التمويل الإسلامي المطبقة وأكثرها انتشاراً. 	<ol style="list-style-type: none"> 1. قصورها في الدور التنموي. 2. التوجه نحو السلع الاستهلاكية. 3. تساهم في التضخم النقدي. 4. أقرب ما تكون شكلاً لصيغة الائتمان التقليدية.
الفرص	التحديات
<ol style="list-style-type: none"> 1. التوجه نحو السلع الإنتاجية. 2. إمكانية استخدامها في إعادة الاعمار. 3. استصدار صكوك مربحة للحكومة. 	<ol style="list-style-type: none"> 1. وضع ضوابط من السلطات الرقابية تحد من تطبيق صيغة المربحة. 2. تشجيع صيغ التمويل الأخرى. 3. صعوبة توفيق أوضاع المصارف العاملة مع توجيهات السلطة الرقابية. 4. عدم وجود خبرة في صيغ التمويل الأخرى. 5. تأثير الوضع المالي للمصارف الإسلامية العاملة.

الدور التنموي للمصارف الإسلامية

التنمية هي عملية تغيير إرادية هادفة وشاملة لكل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مجتمع معين من أجل نقل ذلك المجتمع إلى وضع اقتصادي واجتماعي وسياسي أفضل. إنها نقلة نوعية جامعة ومركبة تستهدف إلى جانب تحقيق معدلات للنمو الاقتصادي وزيادة الإنتاج الاجتماعي عن طريق الاستخدام الأفضل للموارد المتاحة، تحقيق تطوير جوهري في مستوى الحياة المعيشية والروحية للإنسان، تساعده على تفجير طاقاته الكامنة من أجل حياة أفضل وأكثر تقدماً².

ترتبط التنمية الاقتصادية في الإسلام بشكل مباشر باستخلاف الإنسان في الأرض، الاستخلاف الذي يستوجب أن يقوم الإنسان بعمارة الأرض وتسخير مواردها لخدمة الفرد والمجتمع في آن معاً³.

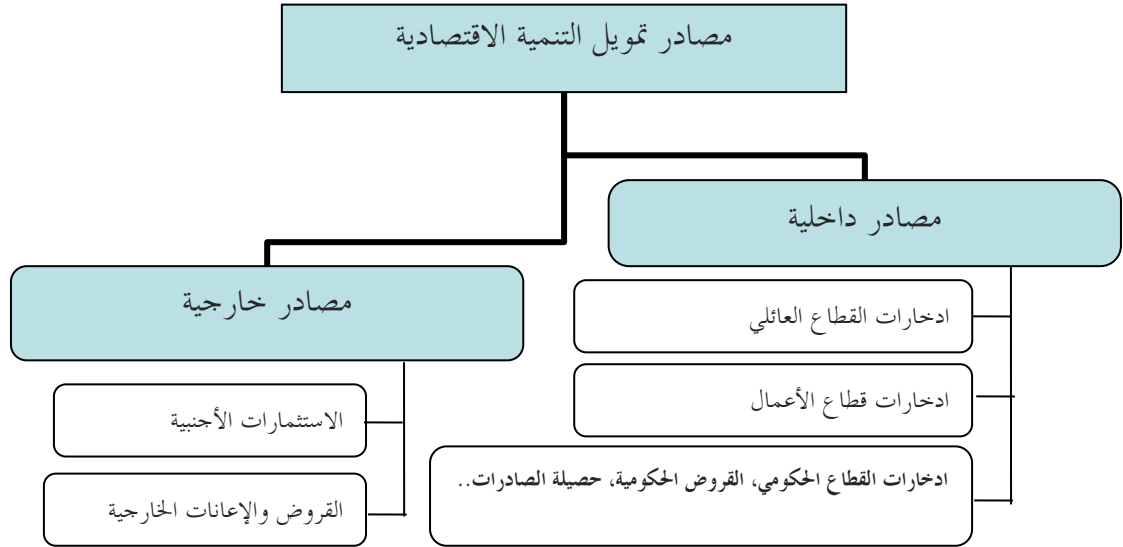
¹ الجدول من إعداد الباحثين.

² خوري، عصام، سليمان، عدنان، التنمية الاقتصادية، 2000، جامعة دمشق، ص216.

³ اتحاد المصارف العربية، 2005، دور الصيرفة الإسلامية في تعبئة الموارد والأدوات المالية الإسلامية الحديثة، ص59.

مصادر تمويل التنمية الاقتصادية :

يمكن تقسيم مصادر تمويل التنمية ما بين مصادر داخلية وخارجية، ويمكن القول أنه من الأصح أن يستند تمويل التنمية إلى المصادر الوطنية كلما كان ذلك ممكناً، لأن الاعتماد على الموارد الخارجية يعرض الاقتصاد الوطني لحالات يصعب التحكم بها، ويحملة أعباء ثقيلة عند مرحلة السداد. يوضح الشكل التالي بعض أنواع مصادر التنمية¹:



دور المصارف الإسلامية في تمويل التنمية الاقتصادية :

تشكل المصارف أوعية تتجمع فيها الادخارات المختلفة، وترد عبرها بعض المصادر الأموال الخارجية، ويظهر الاختلاف الواضح بين المصارف التقليدية والإسلامية في طريقة استثمار هذه الموارد، حيث تسهم المصارف التقليدية في استثمار الموارد بصورة غير مباشرة عبر تسليفها لأصحاب المشروعات مقابل فائدة معينة، بينما تستثمر المصارف الإسلامية الأموال من خلال إحدى وسيلتين: استثمار مباشر يقوم المصرف من خلاله بتوظيف الموارد في مشروعات تدر ربحاً وعوائد، أو عن طريق الاستثمار بالمشاركة حيث يسهم المصرف برأسمال مشروع إنتاجي فيصبح شريكاً في ملكيته وإدارته وكذلك في ما يترتب عليه من ربح أو خسارة².

تركز معظم المصارف الإسلامية على الاستثمارات قصيرة الأجل، ليتناسب هذا النوع من التمويل مع مواردها المتمثلة في ودائع قصيرة الأجل. وبالرغم من ذلك هناك بعض المصارف التي استطاعت أن تسهم في جهود

¹ الشكل من إعداد الباحثين.

² اتحاد المصارف العربية، 2005، دور الصيرفة الإسلامية في تعبئة الموارد والأدوات المالية الإسلامية الحديثة، ص60.

التنمية ومولت احتياجات بعض الدول من السلع الضرورية، كما ساهمت بعض المصارف في إنشاء مصانع الإنتاج، وإقامة المستشفيات، والاستثمار في الصناعات الغذائية، وإقامة مشاريع الإسكان، والمساهمة في إنشاء وتمويل المشروعات الصغيرة¹.

وضع البنك الإسلامي للتنمية هدفاً على صفحته: تمكين الشعوب من أجل مستقبل مستدام، دفع عجلة الابتكار والشراكات والتمويل الإسلامي، وسلاسل القيمة المضافة. واستعرض في صفحة المشاريع آخر المشاريع² التي مولها البنك كمؤسسة تمويل للتنمية باستخدام أدوات الصيرفة الإسلامية المختلفة:

١- مشروع إمداد موثوق بالطاقة في أذربيجان.

٢- تمويل مستشفى في ألبانيا.

٣- إعادة تشكيل قطاع الطاقة في تركيا.

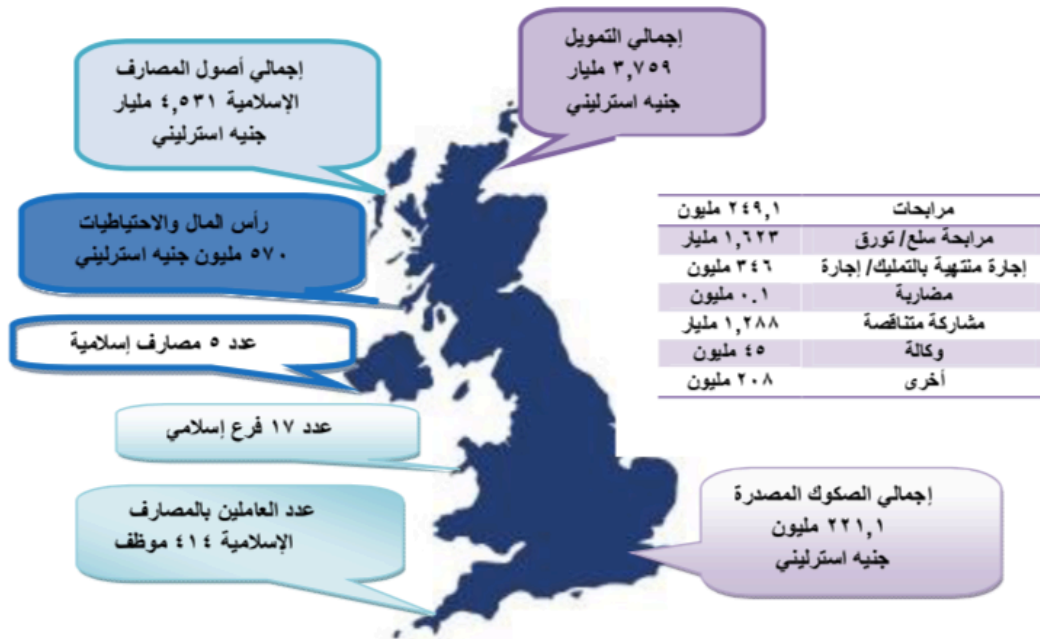
٤- توسيع شبكة النقل في تشاد.

٥- بناء جامعة إسلامية في أوغندا.

٦- الاتصال السريع والإنترنت في بنغلاديش.

وفي

المملكة المتحدة أحد النماذج الغربية التي تمتلك أصولاً للمصرفية الإسلامية ٢٠١٨



¹ المرجع السابق، ص 67.

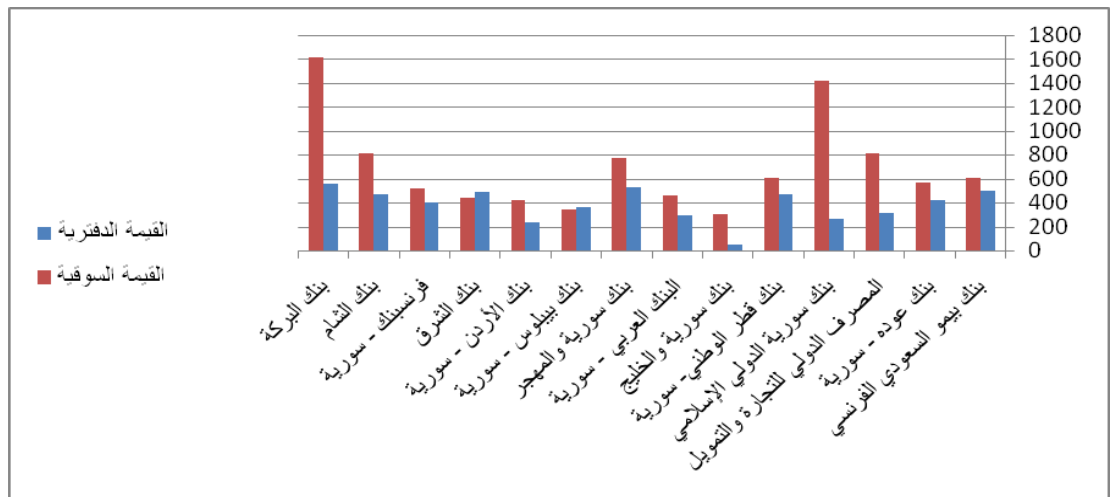
² , مشاريع/ <https://www.isdb.org/ar>، تاريخ الولوج: 3/10/2019

المملكة المتحدة كان عام ٢٠٠٢ نقطة تحول في تطور العمل المصرفي الإسلامي، حيث بدأ المصرف المركزي والهيئة العامة للخدمات المالية باعتماد سلسلة من التدابير تشجع هذا التطور، فرخص لعدة مصارف إسلامية تعمل تحت إشراف الهيئة العامة للخدمات المالية¹. وقد قدر إجمالي التمويل الإسلامي في بريطانيا ٣.٧٥٩ مليار جنيه إسترليني بنهاية عام ٢٠١٨ بزيادة قدرها ٧٧٤ مليون جنيه إسترليني عن عام ٢٠١٧ والتي تقدر ٢.٩٨٥ مليار جنيه إسترليني وبمعدل نمو ٢٥٪².

أثر الأزمة على بعض مؤشرات المصارف الخاصة في سورية:

لا يخفى على أحد حالة عدم الاستقرار التي تمر بها سورية منذ عام ٢٠١١، والتي أدت بدورها إلى دمار البنية التحتية للبلد، وعدم كفاية الموارد الاقتصادية الناجمة عن عدم الاستقرار، الأمر الذي يوجب على كافة المصارف العاملة في سورية ممارسة دورها في التنمية الاقتصادية من خلال تمويل المشاريع الإنتاجية، حيث يعتبر الجهاز المصرفي أبرز المصادر الداخلية لتمويل مشاريع التنمية الاقتصادية في سورية، وبشكل خاص المصارف الإسلامية التي كانت ومازالت تركز منذ نشأتها على دورها التنموي، والتي اتخذت من قاعدة المشاركة في عملها والابتعاد عن القروض آلية في التمويل.

ولا يخفى على المتابعين حجم أعمال المصارف الإسلامية بشكل عام، وزيادة حجم عملها، الأمر الذي يلقي مسؤولية كبيرة على عاتق هذه المصارف لممارسة دورها في التنمية الاقتصادية. يلاحظ من الشكل التالي ارتفاع القيمة السوقية عن القيمة الدفترية لعام ٢٠١٧ لكل من المصارف الإسلامية الثلاثة.

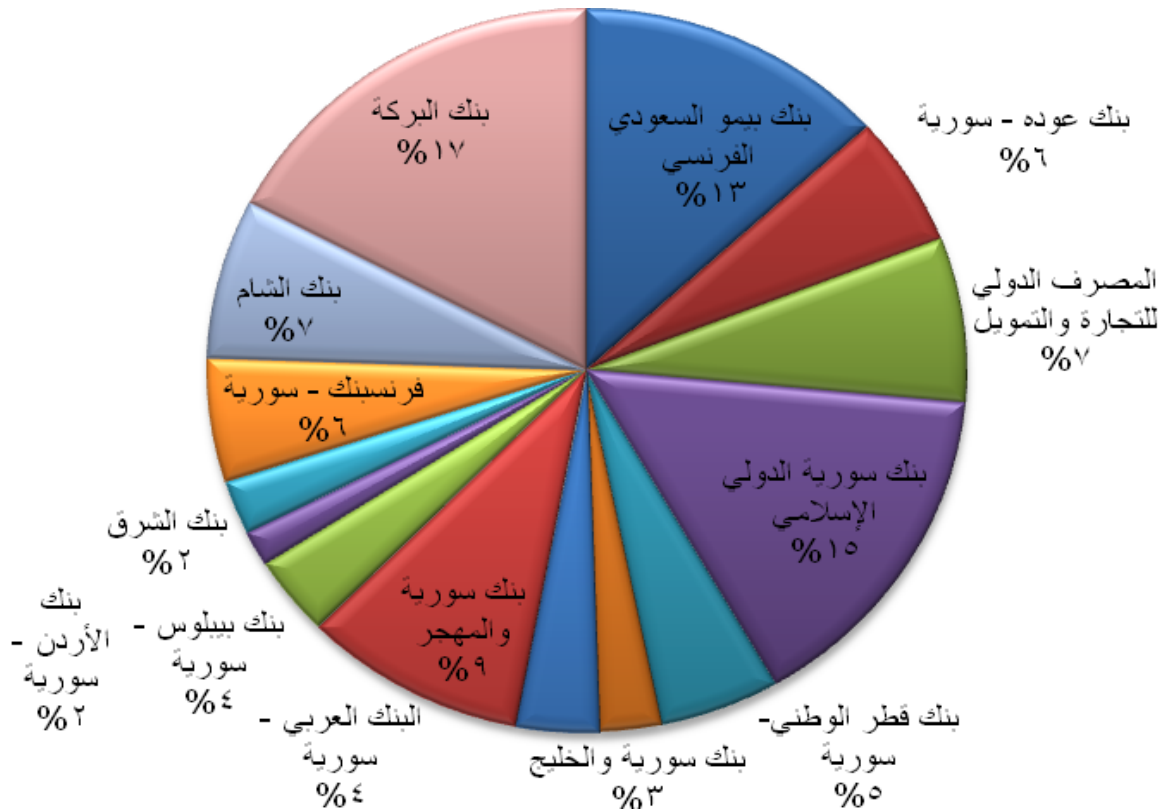


مقارنة القيمة السوقية والقيمة الدفترية للمصارف الخاصة عام ٢٠١٧، من إعداد الباحثين

¹ كتاب التدريس الرسمي لشهادة تأهيل في التمويل الإسلامي، 2013، الطبعة الخامسة، ص 22.

² <http://kenanaonline.com/users/ahmed0shawky/posts/1048900>

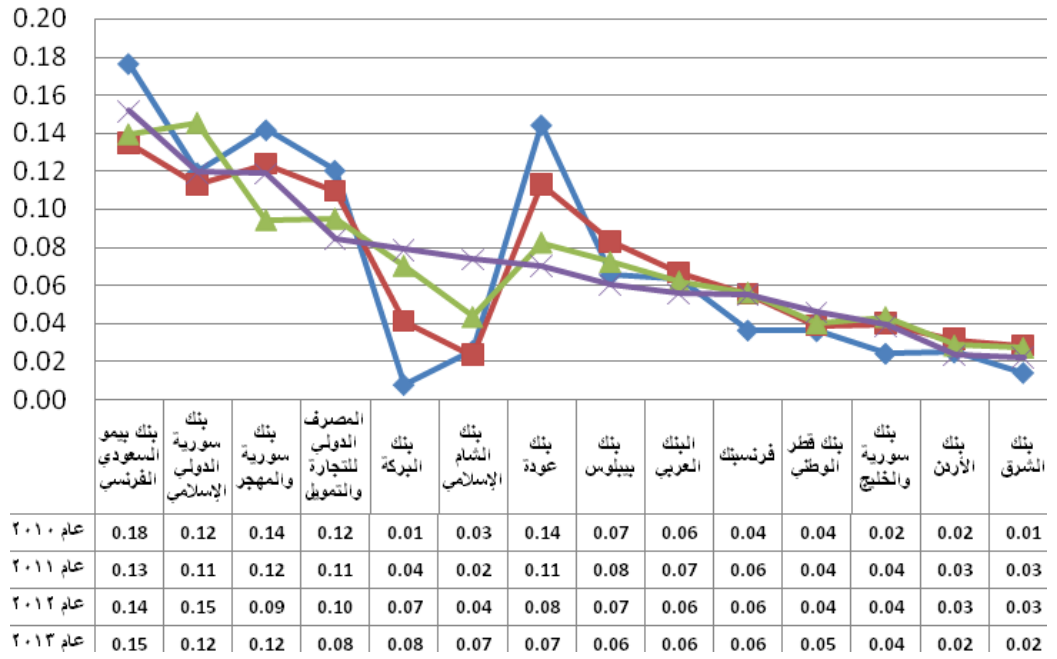
كما نلاحظ أيضاً أن أكثر القيم السوقية ارتفاعاً عند الإغلاق لعام ٢٠١٧م كانت للمصارف الإسلامية الثلاثة وهي على التوالي: بنك البركة ثم سورية الدولي الإسلامي ثم بنك الشام، قد يكون سبب ذلك الإقبال على اقتناء أسهم هذه المصارف لإمكانية وجود دور أكبر لها في إعادة الإعمار أكثر من المصارف التقليدية بسبب صيغ الاستثمار المتاحة لأموال المصارف الإسلامية التي سمح بها المرسوم التشريعي ٣٥ لعام ٢٠٠٥، ويعزز ذلك ما يشير إليه الشكل التالي الذي يوضح أن ٣٩٪ من الحصة السوقية من موجودات المصارف الخاصة كانت للمصارف الإسلامية وهي ثلاثة فقط، مقابل أحد عشر مصرفاً تقليدياً:



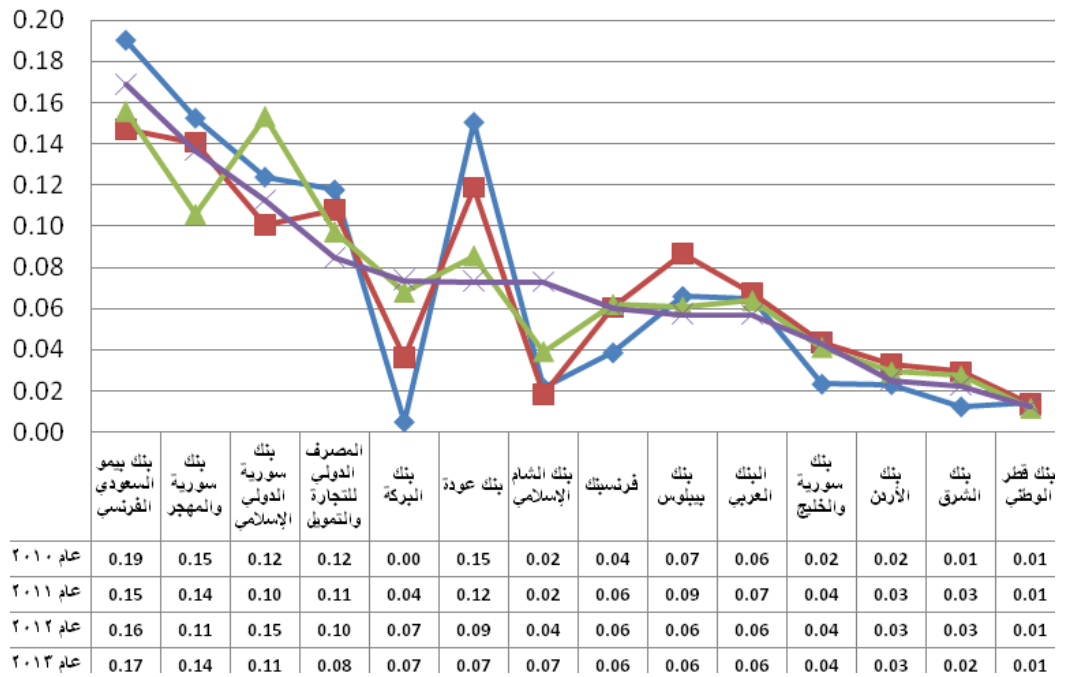
توزع الحصة السوقية من الموجودات بين المصارف الخاصة عام ٢٠١٧، من إعداد الباحثين

الحصة السوقية من الأصول والودائع للمصارف الخاصة لأعوام ٢٠١٠-٢٠١٣:

بهدف معرفة تطور الحصة السوقية لكل مصرف خاص عامل في سورية في الفترة الحرجة قبل بداية الأزمة بعام وبعد بدء الأزمة بعامين قامت الدراسة بمقارنة المؤشرين لكل مصرف على حدة، ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكلين التاليين:



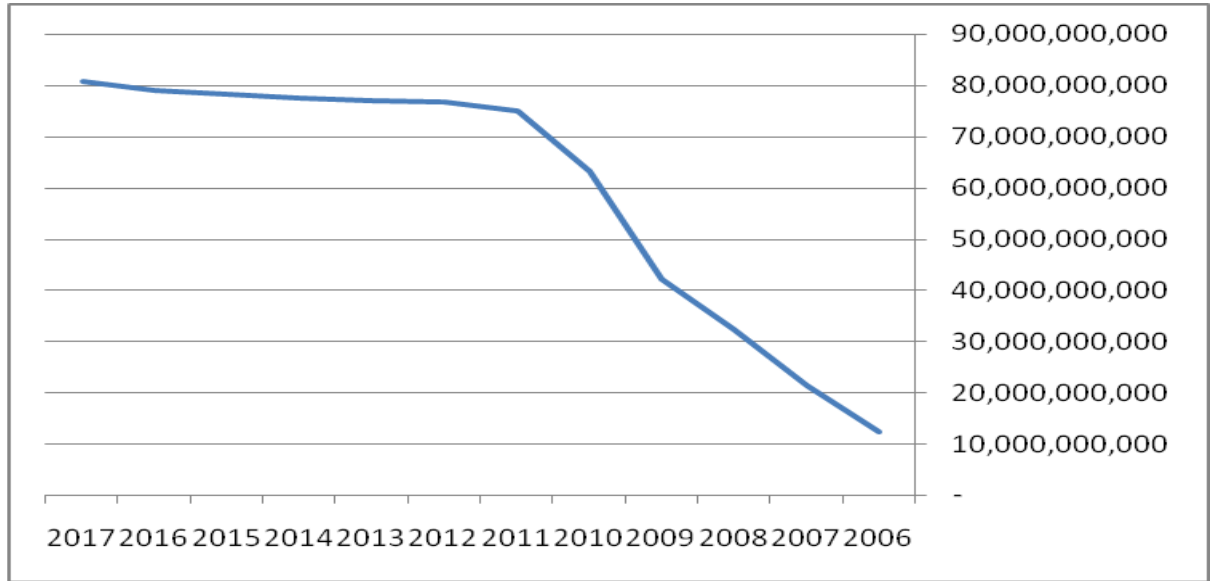
تطور الحصة السوقية من الأصول للمصارف الخاصة ٢٠١٠-٢٠١٣، من إعداد الباحثين



تطور الحصة السوقية من الودائع للمصارف الخاصة ٢٠١٠-٢٠١٣، من إعداد الباحثين.

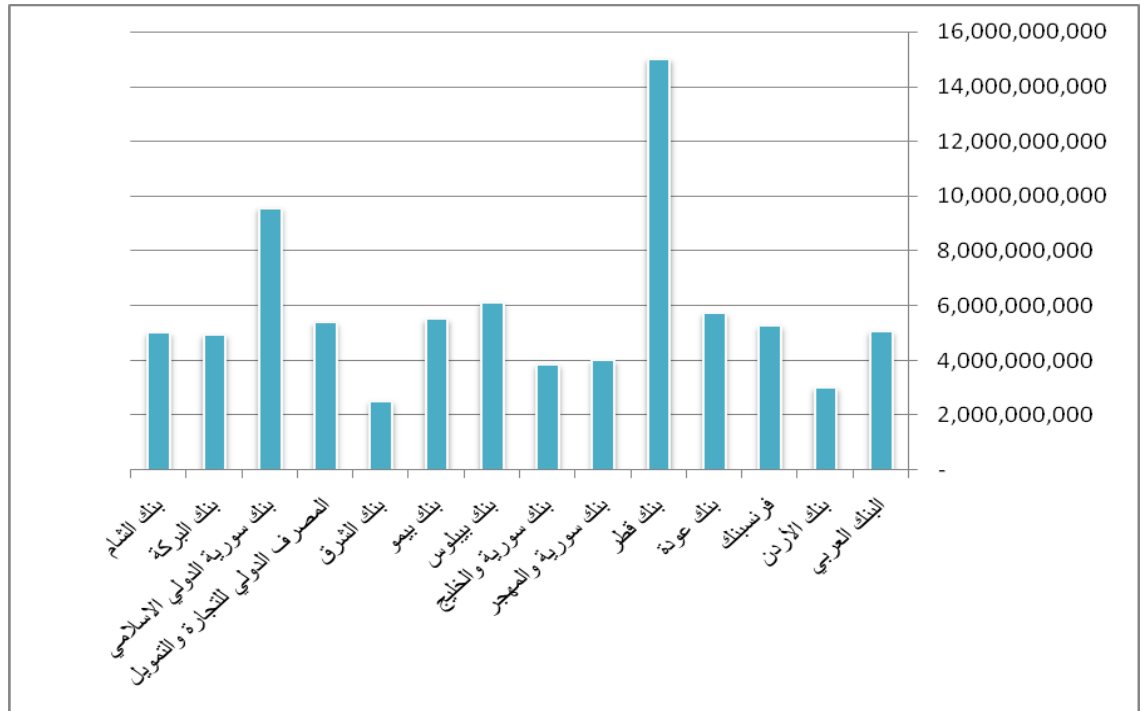
تطور رؤوس أموال المصارف الخاصة السورية خلال الفترة ٢٠٠٦-٢٠١٧:

يبين الشكل التالي إجمالي رؤوس الأموال في القطاع المصرفي الخاص للفترة ٢٠٠٦-٢٠١٧:



تطور رؤوس أموال المصارف ٢٠٠٦-٢٠١٧، من إعداد الباحثين

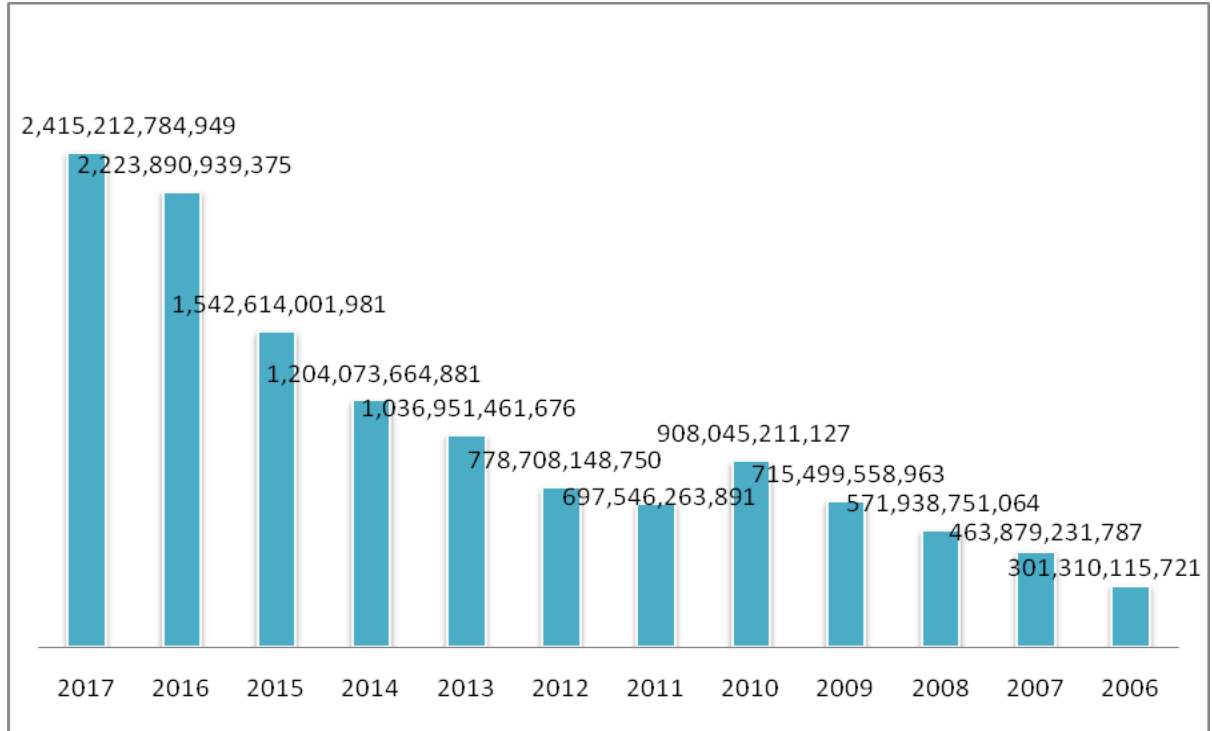
يظهر من الشكل أعلاه نمو رأس مال المصارف الخاصة، منذ بدء تأسيسها ولغاية ٢٠١٧، وقد صدر القانون رقم ٣ لعام ٢٠١٠ الذي تضمن زيادة رأس مال المصارف التقليدية ليصبح ١٠ مليارات، كما صدر المرسوم التشريعي رقم ٣٥ لعام ٢٠٠٥ الذي حدد الحد الأدنى لرأس مال المصارف الإسلامية ليصبح ١٥ مليار، ثم منحت المصارف مهلة لتوفيق أوضاعها، ومددت المهلة بموجب القانون ١٧ لعام ٢٠١١، ولا زالت المصارف تعمل جاهدة لتطبيق ذلك، يوضح الشكل التالي رؤوس أموال المصارف في نهاية ٢٠١٧:



شكل رقم (١٤): رؤوس أموال المصارف الخاصة في نهاية عام ٢٠١٧، من إعداد الباحثين

تطور الودائع في المصارف الخاصة السورية ٢٠٠٦-٢٠١٧ :

يبين الشكل التالي إجمالي الودائع في القطاع المصرفي الخاص للفترة ٢٠٠٦-٢٠١٧ :

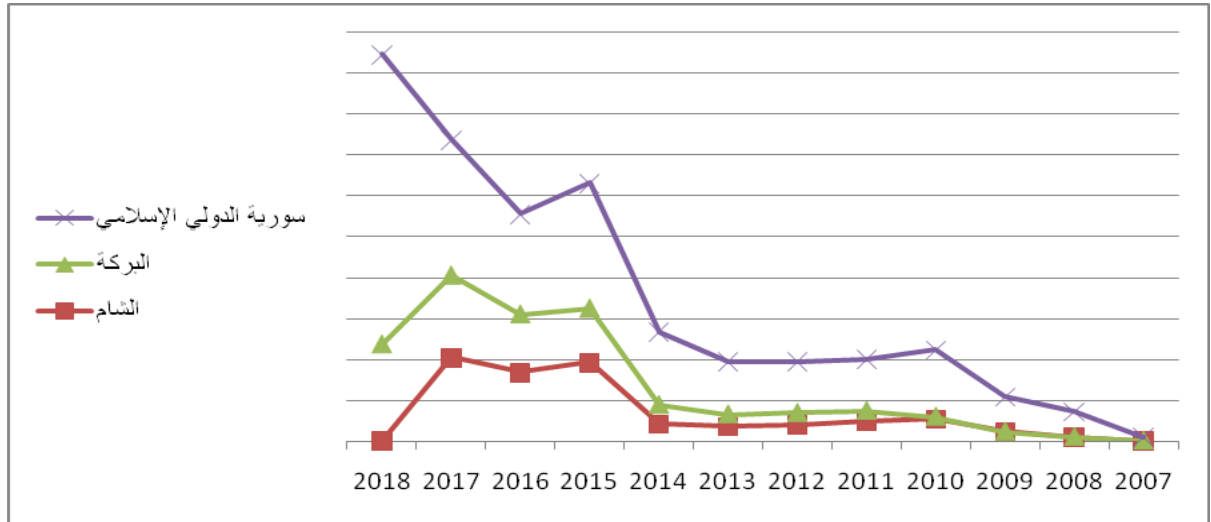


تطور وداائع المصارف الخاصة ٢٠٠٦-٢٠١٧، من إعداد الباحثين

يلاحظ من الشكل السابق أن نمو الودائع المترافق مع نمو القطاع من عام ٢٠٠٦ حتى عام ٢٠١٠، كما يلاحظ أن الأزمة سببت تراجع في حجم الودائع عام ٢٠١١، عاد بعدها التطور في حجم الودائع واستمر ذلك لغاية عام ٢٠١٧.

خامساً- دور المصارف الإسلامية السورية في تمويل التنمية:

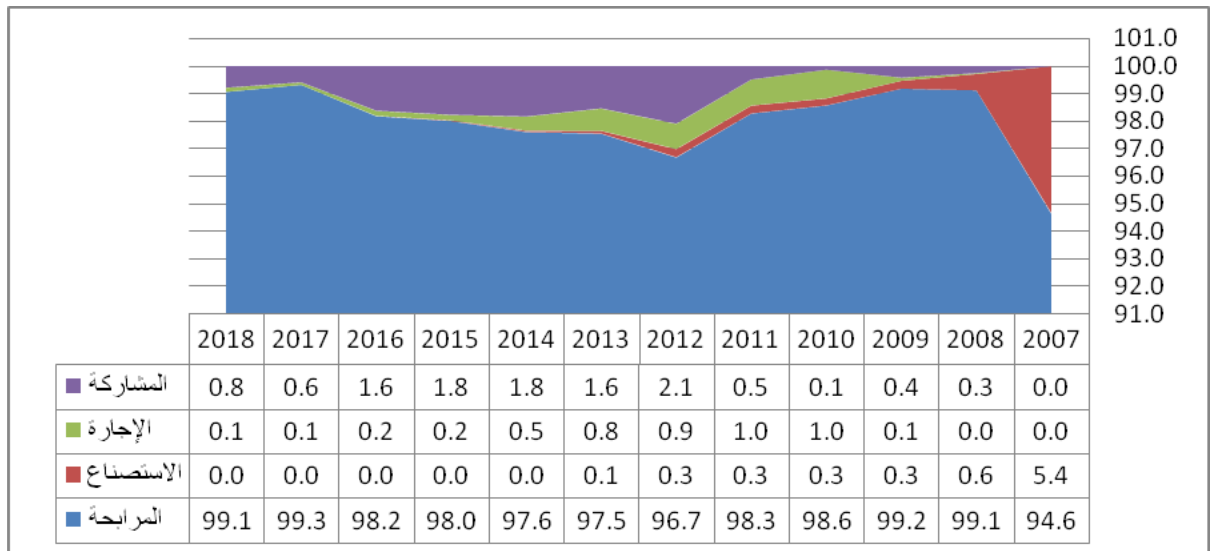
يمكن معرفة مدى مساهمة المصارف الإسلامية في توفير التمويل اللازم للمشاريع من خلال الاطلاع على تطور حجم ونوع التسهيلات الائتمانية الممنوحة عبر الصيغ التمويلية من المصارف الإسلامية، حيث يظهر الشكل الذي أعد لهذه الدراسة تطور حجم التسهيلات الممنوحة من المصارف الإسلامية الثلاثة للفترة الممتدة من ٢٠٠٧ ولغاية ٢٠١٨:



نلاحظ تفوق بنك سورية الإسلامي في حجم محفظته التمويلية التي اعتمدت على الصيغ التمويلية المختلفة وهي المربحة والاستصناع والإجارة والمشاركة، وأتى ثانياً بنك البركة الذي اعتمد صيغتي المربحة والمشاركة، بينما نجد أن بنك الشام حل أخيراً وقد اقتصر على التمويلات الممنوحة بصيغة المربحة فقط.

التركز باستخدام صيغة المربحة في المصارف الإسلامية السورية:

يوضح الشكل التالي الذي أعد لهذه الدراسة، نسب الصيغ التمويلية من المحفظة الإجمالية لصيغ تمويل المصارف الإسلامية الثلاثة معاً:



تبين من خلال دراسة البيانات المالية لهذه المصارف تركيز صيغ تمويلها في المربحة، وضمن هذا السياق لا بد أن ننوه أن هذا الأمر لا يمكن إنكاره خاصة أن المصارف الإسلامية مؤسسات مالية هادفة للربح بأقل المخاطر وهي تعمل بأموال أصحاب حسابات الاستثمار، الأمر الذي يلزمها بممارسه أعمالها بالطريقة المثلى.

على الرغم من ذلك تبقى المصارف الإسلامية تحتل جزءاً هاماً من القطاع المصرفي السوري، ولا بد لها من تفعيل الأدوات المالية الأخرى كالمشاركة والاستصناع والإجارة التي تناسب الأنشطة الإنتاجية وتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

النتائج والتوصيات

النتائج:

١. إن الجزء الأكبر من التمويلات التي تقدمها المصارف الإسلامية تقوم على صيغة التمويل بالمربحة.
٢. إن التركيز في صيغة التمويل بالمربحة أثر على الدور التنموي للمصارف الإسلامية لتوجهها نحو السلع الاستهلاكية وتركيزها على الربح السريع.
٣. إن صيغة التمويل بالمربحة أقرب ما تكون لصيغة الائتمان التقليدي في المآل الأمر الذي يؤدي إلى حدوث أثر سلبي على الاقتصاد.

التوصية: ضرورة قيام السلطات الرقابية بتوجيه المصارف الإسلامية لتفعيل باقي صيغ التمويل الأخرى غير المربحة.

المراجع:

- ابن حنبل، الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، دار الفكر.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
- اتحاد المصارف العربية، ٢٠٠٥، دور الصيرفة الإسلامية في تعبئة الموارد والأدوات المالية الإسلامية الحديثة.
- الدويك، عبد القادر، "إدارة السيولة في المصارف الإسلامية"، المؤتمر الخامس للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، سورية، ٢٠٠٩.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، بيروت، د. ط لبنان: مكتبة بيروت ١٤١٥ هـ.
- العيادي، أحمد، محاضرات في العمليات المصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية المصرفية.
- جلال الدين، أكرم، بهراوة، سعيد، "إدارة السيولة في المصارف الإسلامية"، الدورة ٢٠ لمجمع الفقه الإسلامي، مكة المكرمة، ٢٠١٠-٢٠١٢/٢٩.
- خوجة، عز الدين محمد، عمليات التمويل الإسلامي مادة علمية تطبيقية معتمدة ومتوافقة مع شهادة المصرفي الإسلامي المعتمد، المجلس العام للبنوك الإسلامية.
- خوري، عصام، سليمان، عدنان، التنمية الاقتصادية، ٢٠٠٠، جامعة دمشق.
- عبد الله، خالد، الطراد، إسماعيل، "إدارة العمليات المصرفية المحلية الدولية" ط ١، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٦.
- كتاب التدريس الرسمي لشهادة تأهيل في التمويل الإسلامي، ٢٠١٣، الطبعة الخامسة، CISI.
- هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، ٢٠١٥.
- يوسف، أكرم علي محمد، تطور صيغة المربحة بالتطبيق على بعض المصارف السودانية، مجلة جامعة شندي، العدد الثامن، يناير ٢٠١٠.

المواقع الإلكترونية:

- موقع المكتب المركزي للإحصاء: <http://cbssyr.sy>.
- موقع المكتبة العربية، لسان العرب: <https://library.islamweb.net>.
- موقع مصرف سورية المركزي: <http://www.cb.gov.sy/ar>.
- موقع هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية: <http://scfms.sy>.
- موقع مجموعة البركة: <https://www.albaraka.com/ar/default.asp>.